الفصل الأول

التعريف بالمذهب المالكي، وجهود الشيخ زايد رحمه الله

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نبذة عن المذهب المالكي والتعريف بأبرز خصائصه وعلمائه.

المبحث الثاني: جهود الشيخ زايد في تحقيق النسيج الاجتماعي.

المبحث الثالث: تعريف النسيج الاجتماعي وأهميته وضرورته في ضوء القرآن والسنة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المبحث الأول

نبذة عن المذهب المالكي

المطلب الأول: تعريف المذهب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: ترجمة الإمام مالك بن أنس.

المطلب الثالث: نشأة المذهب المالكي والتعريف بأبرز علمائه.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

المطلب الأول: تعريف المذهب لغة واصطلاحا.

لغة: المذهب صياغة تدل على مصدر ميمي، وعلى ظرف، واشتقاقه من الفعل (ذهب) والتي تدل على أصلين؛ الأول: على حسن ونضارة، ومنه معدن الذهب.

الثاني: ذهاب الشيء: مضيه، يقال: ذهب يذهب ذهابا وذهوبا، وذهب مذهبا حسنا.[34]

والأصل الثاني وهو الذهاب، يقع حقيقة نحو: ذهب الرجل إلى بيته، أو مجازا: نحو ذهب في المسألة مذهبا حسنا، والمجاز هو المراد لكلمة المذهب، وتعني المعتقد الذي يُذهب إليه.

والفعل ذهب له ثلاثة مصادر: سماعي وهو الذَّهاب، وقياسي وهو الذُّهوب، وميمي وهو المذهب.[35]

وأما الظرف، فهو اسم لمكان الذهاب أو زمانه، ومنه حديث المغيرة بن شعبة: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَكَانَ إِذَا ذَهَبَ لِحَاجَتِهِ أَبْعَدَ فِي الْمَذْهَبِ[36].

---

[34] ابن فارس. *مقاييس اللغة*. ج 2. ص 263.

[35] ابن منظور. *لسان العرب*. ج 1. ص 394.

[36] أخرجه الترمذي في «جامعه» باب «أبواب الطهارة عن رسول الله »، باب ما جاء أن النبي كان إذا أراد الحاجة أبعد في المذهب، (1 / 71) برقم: (20).قال العلامة الأرناؤوط: صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو- وهو ابن علقمة ابن وقاص الليثي- فمن رجال أصحاب السنن، وروى له البخاري مقرونا، ومسلم في المتابعات، وبقية رجال الإسناد ثقات رجال الشيخين.

أبو سلمة: هو ابن عبد الرحمن بن عوف. وأخرجه الدارمي ١٦٩/١ مختصرا، والطبراني في "الكبير" ٢٠/ (١٠٦٤) من طريق الإمام أحمد، كلاهما عن يعلى بن عبيد أخي محمد، عن محمد بن عمرو، بهذا الإسناد. وأخرجه مطولا ومختصرا أبو داود (١) ، وابن ماجه.(٣٣١) ، ، والنسائي في "المجتبى" ١٨/١، وفي "الكبرى" (١٦) ، وابن خزيمة (٥٠) ، والطبراني في "الكبير" ٢٠/ (١٠٦٢) و (١٠٦٣) و (١٠٦٥) ، والحاكم في "المستدرك" ١٤٠/١، والبغوي في "شرح السنة" (١٨٤) من طرق، عن محمد ابن عمرو، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال المحدث الألباني حديث صحيح؛ في كتابه صحيح الترمذي برقم: 20.

اصطلاحاً: كما سبق فكلمة المذهب أخذت إلى مجاز الأصل الثاني، وهو المعتقد الذي يُذهب إليه.

ومن خلال النظر في التعريفات الاصطلاحية لكلمة مذهب، فيمكن للباحث تقسيم التعريف إلى تعريف عام وآخر خاص بالمذهب الفقهي.

فالمذهب بصفة عامة، هو المبادئ والآراء المتصلة لجماعة أو فرقة أو إمام، ومنه المذاهب الأدبية والفلسفية والفقهية والتاريخية، نحو: مذهب أهل السنة، مذهب الصوفية، مذهب الحلولية...

والمذهب بصفة خاصة، فهو جملة الأحكام الاجتهادية التي ذهب إليها إمام من الأئمة المجتهدين في الفقه[37].

قال الإمام القرافي[38] في بيان حد المذهب المالكي: «ما اختص به[39] من الأحكام الشرعية الفرعية الاجتماعية، وما اختص به من أسباب الأحكام، والشروط، والموانع، والحجاج المثبتة لها».[40]

---

[37] حطاب، أبو عبد الله محمد بن محمد الطرابلسي، *مواهب الجليل لشرح مختصر خليل* (1/ 24).

[38] هو أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين القرافي. أصله من صنهاجة، قبيلة من بربر المغرب. نسبته إلى القرافة وهي المحلة المجاورة لقبر الإمام الشافعي بالقاهرة. فقيه مالكي، ولد (626هـ)، مصري المولد والمنشأ والوفاة. انتهت إليه رياسة الفقه على مذهب مالك، توفي 684 هـ.

من تصانيفه: «الفروق» في القواعد الفقهية؛ و «الذخيرة» في الفقه؛ و «شرح تنقيح الفصول في الأصول» ؛ و «الأحكام في تمييز الفتاوى من الأحكام» [الأعلام للزركلي؛ الديباج ص 62 – 67؛ شجرة النور الزكية ص 188].

[39] أي الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

[40] القرافي، أحمد بن إدريس، *الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام* (ص 200).

وتعريف القرافي، يخصص المذهب بأقوال الإمام المجتهد فقط، ولكن المتأخرين حرروا تعريف المذهب، وعرفوه بأن المراد بمذهبه: هو «ما قاله هو وأصحابه على طريقته، ونُسب إليه مذهباً؛ لكونه يجري على قواعده وأصله الذي بنى عليه مذهبه، وليس المراد ما ذهب إليه وحده دون غيره من أهل مذهبه»[41]

إذن: فمذهب الإمام مالك، هو جملة الأحكام التي ذهب إليها الإمام، وما خرجه أصحابه وأتباعه من أحكام وفق القواعد والأصول التي انتهجها الإمام مالك.

واستقر التعريف أن المذهب، هو ما استقر عليه القول، وعليه العمل بالفتوى، سواء من قول الإمام أو من أحد أصحابه، أو قولا مخرجا معتمدا.[42]

مع الأخذ في الاعتبار، أن كلمة مذهب بهذا التعريف لم تكن معروفة في زمن الأئمة أصحاب المذاهب، كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد – رضي الله عنهم –، وإنما كانوا ينشرون علم السنة، وفقه الصحابة والتابعين، ولذا قيل: إن نسبة المذهب إلى صاحبه لا يخلو من تسامح.

---

[41] العدوي، علي بن أحمد، *حاشية الشيخ علي العدوي على الخرشي* (بهامش الخرشي على خليل 1/ 35).

[42] *مواهب الجليل* (1/ 24)؛ *حاشية عدوي على الخرشي* (34 – 35)؛ *الفواكه* الدواني (1/ 23).

المطلب الثاني: ترجمة الإمام مالك بن أنس

الفرع الأول: اسمه ونسبه

هو أبو عبد الله، مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غياث بن خُثَيْل [43] بن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح، وهو من حمير الأصغر الحميري الأصبحي المدني، حليف بني تيم من قريش، ولا خلاف أنه من ولد قحطان.[44]

وأمه هي: عالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن شريك الأزدية[45].

وجده مالك بن أبي عامر من كبار التابعين، وممن له قدم سبق في العلم والعمل والجهاد، روى عن عمر وعثمان وطلحة وعائشة أم المؤمنين وأبي هريرة، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان ليلاً إلى قبره وغسلوه ودفنوه، ورُوي أن عثمان أعزاه إفريقية ففتحها، وأنه كان ممن يكتب المصاحف حين جمع عثمان المصاحف، كما كان الخليفة عمر بن عبد العزيز يستشيره، توفي سنة (94هـ)[46].

---

[43] كذا قيده الذهبي وابن ماكولا وضبطه، وحكاه عن محمد ابن سعد، عن أبي بكر بن أبي أويس، وقال أبو الحسن الدارقطني وغيره: جثيل بالجيم وحكاه عن الزبير، والصحيح الأول كما قال القاضي عياض في *ترتيب المدارك* ج1. ص104.

[44] «*ترتيب المدارك*» للقاضي عياض (1/44-46)، «*الديباج المذهب*» لابن فرحون (1/86)، «*السير*» للذهبي (8/48)، «*مالك بن أنس*» أحمد آل مبارك (11).

[45] ينظر *سير أعلام النبلاء*، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، سوريا، الطبعة الحادية عشرة، 1422هـ، 2001م، 7/ 175-176.، وينظر أيضاً *شرح الزرقاني على موطأ مالك*، محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت1122هـ)، دار الفكر 1324هـ، 1/53.

[46] ينظر: *الديباج المذهب*، 1/85-86

وذهب ابن إسحاق أن أجداده كانوا أولياء لبني تيم، ورده جمع من العلماء منهم الإمام مالك نفسه، والصواب أن مالكًا وآباءه عرب صليبة[47].

الفرع الثاني: مولده ونشأته

ولد في المدينة المنورة –دار الهجرة، وموطن السنة، ومقر الخلافة الراشدة–، في زمن الدولة الأموية في خلافة سليمان بن عبد الملك.

وقد اختلف العلماءُ في سنة مولده:

فقيل: سنة تسعين، وقيل: سنة ثلاث وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين، وقيل: سنة ست وتسعين، وقيل: سنة سبع وتسعين.

والصحيح هو القول الثاني، وهو قول الإمام مالك نفسه: «ولدت سنة ثلاث وتسعين».[48]

قال الإمام الذهبي[49]: «مولد مالك على الأصح: في سنة ثلاث وتسعين، عام موت أنس خادم

---

[47] عبد الغني الدقر. 1419 – 1998. *الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة*. بيروت: دار القلم. ص 24.

[48] ينظر: *ترتيب المدارك* للقاضي عياض (49/1)، *الديباج المذهب* لابن فرحون (92/1)، *سير أعلام النبلاء* للذهبي (49/8)، *تذكرة الحفاظ* للذهبي (212/1) وقال الذهبي: «وهذا أصح الأقوال». وينظر: *مالك بن أنس* لأحمد آل مبارك (11).

[49] الذهبي (673 – 748 هـ) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، شمس الدين الذهبي، من أهل دمشق، شافعي. إمام حافظ مؤرخ، كان محدث عصره، برع في الحديث وعلومه، كان يرحل إليه من سائر البلاد، من تصانيفه «سير أعلام النبلاء» ؛ و «تاريخ الإسلام» في واحد وعشرين مجلدا؛ و «تجريد الأصل في أحاديث الرسول».
[*طبقات الشافعية الكبرى* 5 / 216؛ *والنجوم الزاهرة* 10 / 183؛ *ومعجم المؤلفين* 8 / 289]

رسول الله ﷺ ونشأ في صون ورفاهية وتجمل[50]».

نشأ الإمام مالك في بيت عرف باشتغاله بعلم الحديث، وتتبع الأثر؛ فجده الأدنى مالك كان من كبار التابعين وعلمائهم –كما سبق–، وجده الأعلى أبو عامر يُقال إنه صحابي، وقد شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ إلَّا بدراً[51].

قال القاضي بكر بن العلاء القشيري[52]: «إن أبا عامر جد أبي مالك ﷺ من أصحاب رسول الله ﷺ، وشهد المغازي كلها خلا بدراً، وابنه مالك جد مالك من كبار التابعين، ذكره غير واحد يَروي عن عمر، وطلحة، وعائشة، وأبي هريرة، وحسان بن ثابت رضي الله عنهم، وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان رضي الله عنه ليلاً إلى قبره وكفنوه»[53].

وأخوه النضر من العلماء، فكان ملازماً للعلماء يتلقى عليهم ويأخذ عنهم، وكان مالك يُعرف به في

---

[50] *سير أعلام النبلاء* ج 8. ص 49.

[51] ينظر: *تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك*، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 1431هـ، 2010م، 19.

[52] بكر بن محمد بن العلاء، القشيري، أبو الفضل، من أهل البصرة، وانتقل إلى مصر، وهو من كبار فقهاء المالكية رواية للحديث نزل مصر قبل الثلاثين والثلاثمائة، وأدرك فيها رياسة عظيمة (توفي سنة 344 هـ)
ترتيب المدارك (5/ 270 – 272)، *سير أعلام النبلاء* (15/ 537 – 538)، *الديباج المذهب* (1/ 313 – 315)؛ *حسن المحاضرة* (1/ 450)؛ *شجرة النور الزكية* (ص 79).
1430 هـ. 1/ 48

[53] ينظر: *مالك، حياته وآراؤه*، 29 *وترتيب المدارك وتقريب المسالك في أعلام مذهب مالك*، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت644 هـ)، تحقيق: د. علي عمر، المكتبة الثقافية الدينية، الطبعة الأولى 1430 هـ. 1/ 48

أول الأمر؛ حيثُ كان يقال له أخو النضر[54].

وعمه نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، المدني، حدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وسعيد بن المسيب، وروى عنه الإمام مالك ابن أخيه، وابن شهاب[55]، وعمه أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، المدني، حليف بني تميم من قريش، روى عنه جماعة من أهل المدينة، وكذلك عمه الربيع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، يكنى بأبي مالك، من حلفاء بني تميم، وأعمامه جميعاً من الرواة الذين رووا عن أبيهم مالك وغيره[56].

لكن يبدو أن أباه أنسًا لم يكن مشتغلًا بالحديث كثيرًا، ومهما يكن حاله من العلم ففي أعمامه وجدِّه غَناء، ويكفي مقامهم في العلم؛ لتكون الأسرة من الأسر المشهورة بالعلم[57].

تربى مالك تربيةً دينيةً؛ حيثُ وجد من بيئته محرضاً، ووجد من المدينة المنورة مشجعاً وموعظاً، فاقترح على أمه أن يذهب إلى مجالس العلماء، فألبسته أحسن الثياب وعممته، وقالتْ: « اذهب فاكتب الآن»، وكانتْ تقول له: « اذهب إلى ربيعة؛ فتعلم من أدبه قبل علمه»،[58] فحفظ مالك القرآن الكريم، وهو في صدر حياته، ثم اتّجه بعد ذلك إلى حفظ الحديث النبوي؛ حيثُ جالس العلماء وهو ناشئاً صغيراً، ودرس على يد مشايخ كُثُر قاربوا التسعمائة شيخ، بعضهم كان من أبناء الصحابة أو تلامذتهم، وبعضهم الآخر

---

[55] ينظر: *سير أعلام النبلاء*، 283/5

[56] ينظر: ترتيب المدارك، 1/ 48

[57] ينظر: المرجع السابق، 110/1 *والديباج المذهب*، 98/1

[58] هو ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ التيمي المدني، المعروف بربيعة الرأي، وهو تابعي من حفاظ الحديث النبوي، وفقيه مجتهد، وهو من أصحاب الرأي، وبه تفقه مالك بن أنس. ينظر: *ترتيب المدارك، 1/130 ومالك حياته وآراؤه*، 31-32 *والديباج المذهب*، 1/ 98.

من تابعي التابعين[59]، ومن مشايخه: نافع مولى ابن عمر، ابن شهاب الزهري، ربيعة بن أبي عبد الرحمن، هشام بن عروة، سعيد بن المسيب، عامر بن عبد الله بن الزبير، زيد بن أسلم، جعفر الصادق[60].

قال الذهبي: « طلب مالك العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو حي شاب طري، وقصده طلبة العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور، وما بعد ذلك، وازدحموا عليه في خلافة الرشيد، وإلى أن مات»[61].

وقد بلغ من حرص الإمام مالك أن كان ملازمًا لبعض مشايخه ثلاثين سنة يتعلم منه العلم.

حتى في أيام العيد التي يستعد فيها الناس للبس الجديد، وزيارة القريب والبعيد كان الإمام مالك يطلب العلم ويقول هل من مزيد كما قص لنا عن نفسه. فيقول ﵀: شهدتُ العيد، فقلت: هذا اليوم يخلو فيه ابن شهاب فانصرفت من المصلى حتى جلست على بابه، فسمعته يقول لجاريته: انظري من على الباب. فنظرت، فسمعتها تقول: مولاك الأشقر مالك. قال: أدخليه. فدخلت.

فقال: ما أراك انصرفت بعد إلى منزلك؟ قلت: لا. قال هل أكلت شيئًا؟ قلت: لا. قال: فاطعم. قلت: لا حاجة لي فيه. قال: فما تريد؟

قلت: تحدثني. فحدثني سبعة عشر حديثًا. فقلت: زدني. قال: حسبك إن كنت رويت هذه الأحاديث فأنت من الحفاظ.

---

[59] ينظر: *ترتيب المدارك*، 1/ 45 *وسير أعلام النبلاء*، 53/8 *والديباج المذهب*، 87/1، *ومالك حياته وآراؤه*، 28.

[60] ينظر *سير أعلام النبلاء*، 6/ 35- 47 *والديباج المذهب*، 137/1-139 *وتهذيب التهذيب*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعارف، 1414هـ، 1993م، 8 / 6-7.

[61] *سير أعلام النبلاء*. ج 8. ص 55.

قلت: قد رويتها. فجبذ الألواح من يدي ثم قال: حدث. فحدثته بها، فردها إلي، وقال: قم فأنت من أوعية العلم[62].

وهكذا سار الإمام سيرًا حثيثًا في طلب العلم مملوءاً بالإخلاص والعزيمة والصبر، حتى أفضى به طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه. والأخبار في طلبه وتحصيله كثيرة مذكورة في مظانّها، وإنما المقصود هنا التذكير ببعضها لمعرفة ما كان عليه إمام دار الهجرة من مكانة علمية.

وقد عمل الإمام مالك بالتجارة؛ فقد قال تلميذه ابن القاسم[63]: «إنه كان لمالك أربعمئة دينار يتجر بها، فمنها كان قوام عيشه»[64].

الفرع الثالث: وصفه

كان طويلا، جسيما، شديد البياض إلى الشقرة، عظيم الهامة، حسن الصورة، أصلح الرأس، أشم، أزرق العينين، وكان عظيم اللحية عريضها. وكان شديد العناية بلباسه، يرى ذلك من إعظام العلم ورفعة العالم، فكان يلبس أجود الثياب وأجملها، وكان أغلب ملبسه الأبيض الناصع، قال أبو عاصم: ما رأيت أشد بياض ثوب من مالك.[65]

---

[62] *ترتيب المدارك* للقاضي عياض (56/1).

[63] ابن القاسم، عبد الرحمن بن القاسم العتقي، يكنى أبا عبد الله، توفي سنة (191 هـ)، أحد أشهر أصحاب مالك بن أنس إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق، ناشر مذهب مالك؛ وخاصة في مصر، أملى الأسدية (المدونة) فكانت «الكتاب» للمذهب شرقاً وغرباً، روايته للموطأ صحيحة، فقيه، جمع بني الزهد والعلم، هو أفقه الناس بمذهب مالك، له سماع من مالك عشرون كتاباً، وكتاب المسائل في بيوع الآجال.

انظر: *الانتقاء* (ص 50 – 51)؛ *طبقات الفقهاء* (ص 155)؛ *ترتيب المدارك* (3/ 244 – 261)؛ *الديباج المذهب* (1/ 465 – 468).

[64] ينظر *مالك، حياته وآراؤه*، 51.

[65] عبد الغني الدقر، *الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة*. ص 31.

الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه

تواترت وتكاثرت مدائح العلماء على الإمام مالك: فقد ذهب جمع من العلماء كالأوزاعي[66] وسفيان بن عيينة[67] أن الإمام مالكًا هو المعني بقول النبي ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ تَضْرِبُوا، وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ، لَا يَجِدُونَ عَالِمًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»[68].

قال القاضي عياض: «فوجه احتجاجنا بهذا الحديث من ثلاثة أوجه: الأول: تأويل السلف أن المراد

---

[66] الأوزاعي (88 – 157 هـ) هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام فقيه محدث مفسر، نسبته إلى «الأوزاع» من قرى دمشق، أحد أئمة الدنيا فقهاً، وعلماً، وورعاً، وحفظاً، وفضلاً، وعبادة، وضبطاً. وأراده المنصور على القضاء فأبى، ثم نزل بيروت مرابطا وتوفي بها.[*البداية والنهاية* 10 / 115؛ و*تهذيب التهذيب* 6 / 238]

[67] هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد، الهلالي، الكوفي. سكن مكة، أحد الثقات الأعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به، وكان قوي الحفظ، وقال الشافعي: ما رأيت أحدا من الناس فيه جزالة العلم ما في ابن عيينة، وما رأيت أحدا فيه من الفتيا ما فيه ولا أكف عن الفتيا من مالك، توفي (198هـ)[*تهذيب التهذيب* 4 / 117، و*ميزان الاعتدال* 2 / 170، و*شذرات الذهب* 1 / 354].

[68] أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (9 / 52) برقم: (3736) (كتاب الحج، ذكر الخبر الدال على أن علماء أهل المدينة يكونون أعلم من علماء غيرهم) والحاكم في «مستدركه» (1 / 90) برقم: (306) (كتاب العلم، يوشك الناس أن يضربوا أكباد الإبل فلا يجدوا عالما أعلم من عالم المدينة)، والنسائي في «الكبرى» (4 / 263) برقم: (4277) (كتاب المناسك، فضل عالم أهل المدينة) والترمذي في «جامعه» (4 / 412) برقم: (2680) (أبواب العلم عن رسول الله ..، باب ما جاء في عالم المدينة) و وأحمد في «مسنده» (2 / 1678) برقم: (8095) (مسند أبي هريرة). والحديث اختلف في صحته من ضعفه؛ فأما المصححون لهذا الحديث: فقد قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي فقال على شرط مسلم، وقال الذهبي في معجم الشيوخ الكبير: هذا حديث عال صالح الإسناد ثم ذكر علل رواياته. وقال ابن الملقن: حسن. وقال ابن حجر العسقلاني: حسن. وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (15/ 135): إسناده صحيح . وأورده ابن تيمية في مجموع فتاويه في رسالة عن التمذهب اصطلح عليها لاحقا ''صحة أصول مذهب أهل المدينة'' انتصر فيه لمذهب الإمام مالك، ويفهم من كلام ابن تيمية قبوله للخبر. وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي في شرح المراقي (675/2): صحيح. أما المضعّفون: فقد قال ابن حزم: معلول لا يصح. وقال الشيخ العلامة الألباني: ضعيف. فالذين اختلفوا في صحته فبعضهم كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية قالوا إنه موقوف على أبي هريرة كما ذكر ذلك الإمام أحمد. وغيرهم أعلّه لأجل أن ابن جريج وأبا الزبير ممن عرف عنهم التدليس وهما لم يصرّحا بالسماع. قال ابن حزم : (في سنده أبو الزبير وهو مدلس ما لم يقل حدثنا أو أخبرنا). ومن المعاصرين ضعّفه الشيخ المحدث العلامة الألباني فقال:(''صحيح على شرط مسلم'' لولا عنعنة ابن جريج وأبي الزبير فإنهما مدلسان، لا سيما الأول منهما؛ فإنه سيء التدليس كما هو مشروح في ترجمته". قال ابن ناصر الدين الدمشقي في *إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك* ص 65: قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن الذهبي فيما وجدته بخطه: وقال لي أبو الحجاج المزي أن مسلما سأل البخاري عن هذا الحديث فقال له: لم يسمعه ابن جريج من أبي الزبير، فقام مسلم وقبله. انتهى.

به مالك وما كانوا ليقولون ذلك إلا عن تحقيق.

الثاني: شهادة السلف الصالح له وإجماعهم على تقديمه، يظهر أنه المراد إذا لم تحصل الأوصاف التي فيه لغيره ولا أطبقوا على هذه الشهادة لسواه.

الثالث: ما نبه عليه بعض الشيوخ أن طلبة العلم لم يضربوا أكباد الإبل من شرق الأرض وغربها إلى عالم ولا رحلوا إليه من الآفاق رحلتهم إلى مالك:

فالناس أكيس من أن يحمدوا رجلا من غير أن يجدوا آثار إحسان»[69].

قال جماعة من مشيخة أهل المدينة: «ما بقي على ظهرها – يعني الأرض–أعلم بسنة ماضية ولا باقية منك يا مالك».

وقال الشافعي ﷺ: «إذا جاءك الأثر عن مالك فشدّ به يدك».

وقال: «إذا جاء الخبر، فمالك النجم».

وقال: «إذا ذكر العلماء فمالك النجم، ولم يبلغ أحد في العلم مبلغ مالك لحفظه، وإتقانه وصيانته».

قال الشافعي: قال لي محمد بن الحسن[70]: «أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم؟ -يعني أبا حنيفة ومالكًا فقال: قلت على الإنصاف قال: نعم. قال: قلت فأنشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم؟ قال: اللهم صاحبكم. قال: قلت: فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله ﷺ

---

[69] *ترتيب المدارك*. ج1. ص 74.

[70] محمد بن الحسن الشيباني، صاحب أبي حنيفة، كان فقيهاً، عالماً، كتب عن مالك حديثه، وله رواية للموطأ مشهورة باسمه، لازم أبا حنيفة، ثم أبا يوسف بعده، وهو راوية أبي حنيفة وأبي يوسف القائم بمذهبهما، كتبه المشتملة على ظاهر الرواية أساس المذهب وعمدته (ت 189 ه). الانتقاء (ص 174 – 175)؛ وانظر: الكوثري، محمد زاهد، *بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني*.

المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم؟ قال: اللهم صاحبكم.

قال الشافعي: فلم يبق إلا القياس، والقياس لا يكون إلا على هذه الأشياء فعلى أي شيء نقيس؟

وقال أحمد بن حنبل: «مالك سيّد من سادات أهل العلم، وهو إمام في الحديث، والفقه ومن مثل مالك متبع لآثار من مضى مع عقل، وأدب».[71]

وقال أبو داود: «أصح حديث رسول الله ﷺ مالك عن نافع عن ابن عمر ثم مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه، ثم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة » لم يذكر شيئًا عن غير مالك.

الفرع الخامس: مؤلفاته

له عدة مصنفات، غير أن أشهر ما كتبه وواظب على إسماعه وروايته هو الموطأ، مع حذفه منه وتلخيصه له شيئاً بعد شيء، وأما سائر تآليفه فقد رواها عنه من كتب بها إليه أو سأله إياها، ومن أشهرها في هذا الباب رسالته في القدر والرد على القدرية، وكتابه في النجوم، وحساب مدار الزمان ومنازل القمر، ورسالته في الأقضية: كتب بها إلى بعض القضاة: عشرة أجزاء، ورسالته إلى أبي غسان: محمد بن المطرف وكتابه في التفسير لغريب القرآن الذي يرويه عنه خالد بن عبد الرحمن المخزومي.[72]

---

[71] *التمهيد* لابن عبد البر (51-53)، *ترتيب المدارك* للقاضي عياض (1/61-65)، *الديباج المذهب* لابن فرحون (1/104-106)، *مالك بن أنس* لأحمد آل مبارك (34-37).

[72] ابن فرحون. إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري. *الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب*. دار التراث للطبع والنشر، القاهرة. تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور.ج 1. ص 124.

الفرع السادس: وفاته:

توفي الإمام مالك – رضي الله عنه – في سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة، وهذا هو الصحيح المشهور الذي عليه جمهور أصحابه، ومن بعدهم من الحفاظ. وقيل: سنة ثمانين. وقيل: سنة ثمان وتسعين. قال القاضي عياض: «وهذا وهم، والأول هو الصحيح» واختلف في الشهر واليوم الذي توفي فيه. فقيل: في ربيع الأول. وهو الذي عليه الأكثر. وأما اليوم: فقيل في صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول. وقيل: يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الأول. وقيل غيره. توفي وعمره ست وثمانون سنة، ودفن بالبقيع[73] .

المطلب الثالث: نشأة المذهب المالكي والتعريف بأبرز علماء.:

يطلق على مذهب مالك: مذهب أهل المدينة النبوية، مذهب دار السنة، مذهب دار الهجرة، مذهب دار النصرة، أصح مذهب أهل المدائن الإسلامية شرقاً وغرباً، في الأصول والفروع[74].

وقد مر المذهب بثلاث مراحل:

مرحلة النشوء. ومرحلة التطور. ومرحلة الاستقرار.[75]

---

[73] ينظر في ترجمة الإمام مالك : مالك حياته وعصره – آراؤه وفقهه، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، 1947، 24 والديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي (ت 799هـ)، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث بالقاهرة، الطبعة الثانية 1426هـ، 1/ 82 *والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد*، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب 1387هـ، 92/1.

[74] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، *مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية*، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ج 20. ص 294.

[75] ينظر: محمد إبراهيم. 1421 هـ - 2000 م. *اصطلاح المذهب عند المالكية*. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث: الإمارات العربية المتحدة – دبي.

الفرع الأول: مرحلة النشوء

تميز المذهب عن غيره بنشأته في دار الهجرة، وكانت المدينة يومئذ أبعد البلدان عن البدع والمبتدعة والفتن ومحدثات الأمور.

قال الطاهر بن عاشور[76]: « ولم يكن الوضاعون، والمدلسون بالذين تنفق بالمدينة خزعبلاتهم، ولا تروج ترهاتهم؛ إذ كانت المدينة مكتظة بأهل العلم والأثر، هجيراهم الرواية والتحديث، ودراسة العلم، ودينهم التمسك بالحق الصريح، فلو رمى أحد الوضاعين بين ظهرانيهم بحصاة لنفوه، فإن المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها»[77]. ففي هذه البيئة المباركة نشأ الإمام ودرس وتعلم، حتى خلص إليه علم فقهاء المدينة النبوية.

فلما امتن الله على الإمام مالك، وجلس للتدريس والإفتاء، وتوجه له الطلاب من كل حدب وصوب، فقد اجتمع فيه علم الفقه وعلم الحديث، فكان محدثا فقيها، محدثا يروي الأحاديث، ويميز صحيحها من ضعيفها، ويعرف أسماء الرجال جرحا وتعديلا، وفقيها يستنبط الأحكام، ويعين الأركان والشروط والواجبات والآداب من الألفاظ الشرعية.

وكان الإمام يعقد مجلسين، مجلسا للحديث وروايته، ومجلسا للفقه والفتاوى، وكان القادم يُسأل عن

---

[76] محمد الطاهر بن عاشور، (1296هـ، 1879م – 1393هـ، 1973م) عالم وفقيه تونسي، من علماء المذهب المالكي، لقب بشيخ الإسلام، تعلم بجامع الزيتونه ثم أصبح من كبار أساتذته. وسمي حاكما بالمجلس المختلط، ثم قاضيا مالكياً، ارتقى إلى رتبة الإفتاء، ثم اختير لمنصب شيخ الإسلام المالكي، ولما حذفت النظارة العلمية أصبح أول شيخ لجامعة الزيتونة. ينظر: *الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور وقضايا الإصلاح في الفكر الإسلامي المعاصر: رؤية معرفية ومنهجية*. تحرير د. فتحي حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، الأردن، 1432هـ، 2011م، 18-24.

[77] ابن عاشور، محمد الطاهر، *كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ* (ص 8).

.

العلم الذي يريده، فمنهم قاصد الفقه، ومنهم سماع الحديث، وقلة منهم للفتوى، والأغلب الأعم جمعوا بين الفقه والحديث.[78]

وكان منهجه في مجالس الحديث مختلفا عن منهج العراقيين، فقد كان يأبى أن يقرأ هو على أحد، بل له قارئ خاص ينصت له الجميع، ولا يقاطعه إلا مالك.[79] لذلك «كان أكثر رواية أصحاب مالك عنه هي طريقة القراءة عليه، فيقوم أحد الرواة وافقاً يقرأ من كتاب مالك، ومالك يسمع»[80].

أما الفقه: فكان يجيب على ما يلقى عليه، وكان يكره الاستطراد وتتابع الأسئلة، وإذا لم يعرف جوابا لم يستح من قول: «لا أدري» حتى لو كان السائل قد تحمل المشقة من أقصى البلاد.[81]

وجمع مالك أعظم كتبه وأشهرها، وسبب تخليده ونمو مذهبه، وهو كتاب الموطأ، الذي جمع فيه ما صح عنده من الأحاديث في أبواب الفقه، متبعاً ذلك أحياناً بآرائه الفقهية، واستنباطاته، وترجيحاته.

وأما بقية آراءه الفقهية فلم يجمعها في كتاب، وإنما كتبها عنه تلامذته، فما كان يتكلم بشي إلا وكتبه الطلبة، وبلغ ما أملاه «في مذهبه نحواً من مائة وخمسين مجلداً في الأحكام الشرعية، فلا يكاد يقع فرع إلا ويوجد له فتيا».[82]

وبعد وفاة الإمام مالك، تعددت مدارس المذهب المالكي، ويمكن تقسيمها على حسب البلدان:

---

[78] *ترتيب المدارك* (2/ 13، 14، 15)؛ ابن عاشور، محمد الفاضل، *ومضات فكر* (2)، (ص 60).

[79] *ترتيب المدارك* (2/ 13 - 14).

[80] *كشف المغطى* (ص 14 - 15)؛ وانظر: *ترتيب المدارك* (2/ 28).

[81] *ترتيب المدارك* (1/ 180 - 181)، (2/ 35 - 36)

[82] القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس، الذخيرة (1/ 33).

أولا: مدرسة المدينة والحجاز: وهي المدرسة الأم، وتوافد عليها الطلبة بعد وفاة الإمام، وأشهر تلامذة الإمام هم: ابن الماجشون[83]، ومطرف[84]، وابن دينار[85]، وابن أبي حازم[86]، وابن نافع[87]، وابن مسلمة[88].

ثانيا: مدرسة العراق، وشيخها عبد الرحمن بن مهدي[89]، والقعنبي[90].

---

[83] ابن الماجشون: أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون، دارت عليه الفتيا في زمانه، فكان في زمانه مفتي المدينة، فقيه ابن فقيه، تتلمذ عليه ابن المعذل وسحنون وابن حبيب، وكان يرفعه في الفهم على أكثر أصحاب مالك، له كلام كثير في الفقه وغيره، وعلم كثير، له كتاب سماعات، وهي معروفة (ت 212 هـ، وقيل: 213/ 214).
انظر: الانتقاء (ص 57 – 58)؛ ترتيب المدارك (3/ 136 – 144).

[84] أبو مصعب مطرف بن عبد الله بن مطرف، صحب مالكاً عشرين سنة، كما درس على عبد العزيز بن الماجشون، توفي بالمدينة المنورة سنة (220 هـ، وقيل 214 هـ/219 هـ).
انظر: الانتقاء (ص 58)؛ طبقات الفقهاء (ص 153)؛ ترتيب المدارك (3/ 133 – 135).

[85] ابن دينار، محمد بن إبراهيم، أبو عبد الله، صحب مالكاً وابن هرمز، كان يفتي أهل المدينة مع مالك، من قدماء أصحاب مالك، وكبارهم (ت 182 هـ).
انظر: الانتقاء (ص 54 – 55)؛ طبقات الفقهاء (ص 151)؛ ترتيب المدارك (3/ 18 – 20).

[86] ابن أبي حازم أبو تمام، عبد العزيز بن سلمة (أبو حازم) ابن دينار، كان إمام الناس في العلم بعد مالك، حكي أن مالكاً سئل حين احتضر: من ترى لنا؟ قال: أبو تمام. يعني ابن أبي حازم (ت 185 هـ).
انظر: الانتقاء (ص 54 – 55)؛ طبقات الفقهاء (ص 152)؛ ترتيب المدارك (3/ 9 – 12).

[87] ابن نافع، عبد الله بن نافع الصائغ، مفتي المدينة برأي مالك، سمع منه سحنون، وكبار أصحاب مالك، سماعه مقرون بسماع أشهب في العتبية، عده ابن حبيب فيمن خلف مالكاً بالمدينة في الفقه، ويعرف مع أشهب «بالقرينين»، ذكر في ترتيب المدارك أن وفاته كانت سنة (186 هـ)، وفي الانتقاء سنة (206 هـ/207 هـ)، وفي طبقات الفقهاء سنة (206 هـ)، ولعل الأول أصح.
انظر: الانتقاء (ص 56 – 57)؛ طبقات الفقهاء (ص 152)؛ ترتيب المدارك (3/ 128 – 130)؛ الفكر السامي (1/ 444).
وللمالكية ابن نافع آخر غير هذا، وهو عبد الله بن نافع الزبيري، سمع مالك ابن أنس، وهو من شيوخ عبد الملك بن حبيب، فقيه من علماء المدينة، وهو أصغر من ابن نافع الصائغ (ت 216 هـ، وقيل: 210 هـ، 215 هـ، 220 هـ).
انظر: الانتقاء (ص 7)؛ طبقات الفقهاء (ص 153)؛ ترتيب المدارك (3/ 145 – 147).

[88] ابن مسلمة، محمد بن مسلمة بن محمد بن هشام، أحد فقهاء المدينة من أصحاب مالك، وكان أفقههم، له كتب فقه أخذت عنه (ت 216 هـ). انظر: الانتقاء (ص 56)؛ ترتيب المدارك (3/ 131).

[89] ابن مهدي، عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري، أبو سعيد، كان خياراً، ثقة، قال ابن المديني: «لم أر أحداً أعلم بالحديث من ابن مهدي»، سمع مالكاً، شعبة، وغيرهما، كان يذهب إلى قول مالك، توفي بالبصرة (سنة 198 هـ). انظر: ترتيب المدارك (3/ 2002 – 209).

[90] القعنبي: عبد الله بن مسلمة بن قعنب، مدني سكن البصرة، روى عن الليث، والدراوردي، وروى عن مالك كثيراً، كان يجلس على يمين مالك، من أثبت الناس في مالك، قال فيه مالك: «قوموا بنا إلى خير أهل الأرض نسلم عليه... «، (توفي سنة 221/ 222 هـ).

ثالثا: مدرسة مصر، وشيخها ابن القاسم، وله دور بارز ومهم في تطور المذهب، فعلى سماعاته وتحريراته في المدونة اعتمدت أغلب المدارس الأخرى، وأشهب[91]، وابن وهب، وأصبغ[92]، وابن عبد الحكم[93].

رابعا: مدرسة المغرب: (القيروان – تونس – فاس)، كانوا على مذهب الكوفة، حتى دخلها:

انظر: ترتيب المدارك (3/ 198 – 201)؛ الانتقاء (ص 61 – 62).

[91] أشهب بن عبد العزيز، أبو عمرو، ويقال اسمه: مسكين، وأشهب لقب، روى عن مالك والليث، تفقه بمالك، والمدنيين، والمصريين، كان فقيهاً نبيلاً، حسن النظر، من المالكيين المحققين، عدد كتب سماعه عشرون كتاباً، ألف مدونة تسمى مدونة أشهب (توفي سنة 204 هـ، وقيل: 203 هـ).

انظر: الانتقاء (ص 51 – 52)؛ طبقات الفقهاء (ص 155)؛ ترتيب المدارك 03/ 262 – 271).

[92] أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع، رحل إلى المدينة ليسمع من مالك، فدخلها يوم مات، وصحب ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وسمع منهم، وتفقه بهم، كان من أفقه أهل مصر، وعليه تفقه ابن المواز، وابن حبيب، كان فقيهاً نظاراً...، من أعلم خلق الله كلهم برأي مالك، له تواليف حسان، منها: كتاب سماعه من ابن القاسم اثنان وعشرون كتاباً، توفي بمصر (سنة 225 هـ، وقيل: 224 هـ) «. ترتيب المدارك (4/ 17 – 22).

[93] ابن عبد الحكم، عبد الله بن عبد الحكم بن أعين، ولد بمصر، سمع من مالك سماعاً نحو ثلاثة أجزاء، والموطأ، ثم روى عن ابن وهب، وابن القاسم، وأشهب كثيراً من رأي مالك الذي سمعوه منه، كان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله، أفضيت إليه الرئاسة بعد أشهب (توفي سنة 214 هـ).

انظر: الانتقاء (ص 52 – 53)؛ طبقات الفقهاء (ص 156)؛ ترتيب المدارك (3/ 363).

علي بن زياد[94]، وابن أشرس [95]، والبهلول بن راشد[96]، وبعدهم أسد بن الفرات[97].

خامسا: مدرسة الأندلس، وشيخها هو زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون[98]، فهو «أول من أدخل إلى الأندلس موطأ مالك، متفقهاً بالسماع منه، ثم تلاه يحيى بن يحيى[99].

---

[94] علي بن زياد: من أهل تونس، سمع من مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، ولم يكن في عصره بإفريقية أفقه منه، روى عن سفيان الكثير من الآثار، والتزم مذهب مالك مع تأثره منهجياً بمذهب الحنفية الذي كان منتشراً في تونس، والغالب عليها، وهو أول من أدخل الموطأ، وجامع سفيان المغرب، ما أنتجت إفريقيا مثل علي بن زياد (ت 183 هـ).
انظر: طبقات علماء إفريقية (ص 220 – 223)؛ طبقات الفقهاء (ص 156)؛ رياض النفوس (1/ 234 – 237)؛ ترتيب المدارك (1/ 25)، (3/ 80 – 84).

[95] ابن أشرس، «أبو مسعود عبد الرحيم (عبد الرحمن) ابن أشرس، سمع من مالك، وابن القاسم، كان أحفظ للرواية.
طبقات علماء إفريقية (ص 323)؛ طبقات الفقهاء (ص 157)؛ رياض النفوس (1/ 252 – 253)؛ ترتيب المدارك (3/ 85 – 86).

[96] البهلول بن راشد، «أبو عمرو البهلول بن راشد، ثقة، مجتهد، ورع، لا يشك في أنه مستجاب الدعوة، سمع من مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، فضله أشهر من أن يذكر، عنده علم كثير (ت 183 هـ، وقيل: 182 هـ). انظر: طبقات علماء إفريقية (ص 126 – 138)؛ رياض النفوس (1/ 200 – 214)؛ ترتيب المدارك 03/ 87 – 101).

[97] أسد بن الفرات: فاتح صقلية، وتلميذ مالك، وابن القاسم، وأبي يوسف، ومحمد بن الحسن، صاحب الأسدية، أساس مدونة سحنون، جمع في أسديته بين منهج الحنفية وآراء المالكية في الفقه (ت 154 هـ).
انظر: طبقات علماء إفريقية (ص 163 – 165)؛ طبقات الفقهاء (ص 160)؛ رياض النفوس (1/ 254 – 273)؛ ترتيب المدارك (3/ 291 – 309).

[98] زياد بن عبد الرحمن اللخمي، المعروف بزيادة شبطون، يكنى أبا عبد الله، سمع من مالك الموطأ، وروى عن الليث، وروى عنه يحيى بن يحيى الموطأ قبل أن يرحل إلى مالك، فقيه أهل الأندلس على مذهب مالك، أول من أدخل مذهب مالك الأندلس، له في مالك في الفتاوى كتاب سماع معروف بسماع زياد (توفي سنة 193/ 194/ 199/ وقيل 204 هـ).
تاريخ علماء الأندلس رقم (458)؛ جذوة المقتبس (ص 218 – 219)؛ ترتيب المدارك (3/ 116 – 122)؛ بغية الملتمس (ص 294).

[99] يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس الليثي (ت 233/ 234 هـ)، سمع من مالك، كما سمع من ابن القاسم، وحمل عنه من رأيه عشرة كتب كبار، إمام أهل بلده والمقتدى به فيهم، والمنظور إليه، والمعول عليه، سماه مالك: «عاقل الأندلس»، به انتشر مذهب مالك في الأندلس، امتنع عن القضاء فكان أعلى قدراً من القضاة عند ولاة الأمر.
انظر: تاريخ علماء الأندلس رقم (1556)؛ الانتقاء (ص 58 – 60)؛ طبقات الفقهاء (157)؛ جذوة المقتبس (ص 382 – 384)؛ ترتيب المدارك (3/ 379 – 394)؛ الديباج المذهب (2/ 352 – 353).

وأشهر المؤلفات في هذه المرحلة ما يلي:

كتاب الموطأ، للإمام مالك، وهو أول كتاب كُتب في الأحكام في تاريخ الإسلام، رتبه على الأبواب الفقهية، روي براويات متعددة، تزيد على الثلاثين، بين نسخها زيادة ونقص، وتقديم وتأخير، وسبب ذلك «أن الإمام ﷺ لم يزل ينقيه في كل سنة، ويختبره، والرواة قد أخذوا عنه في السنين المختلفة» [100]، و «الأحاديث التي أسقطها من الموطأ لم يسقطها لضعف فيها، أو علة تقدح في صحتها، وإنما كان يختار، وينتقي، ويقدم شيئاً على شيء، ويراعي مصلحة الدين، وأحوال الناس، وتقبل السامعين، وفهمهم» [101]، وأشهر الروايات وأكثرها تداولاً هما رواية يحي بن يحي الليثي، ورواية محمد بن الحسن الشيباني [102].

خير من زينته، لعلي بن زياد التونسي، «... كان علي بن زياد أول من كتب مسائل الفقه والفتاوى التي تكلم بها مالك بن أنس – غير ما اشتمل عليه الموطأ مما يتصل بالآثار – فلم يكن واحد من أصحاب مالك، حتى ابن القاسم دون الفقه، والمسائل كتابة، فأقبل علي بن زياد على تصنيف المسائل، وتبويبها، وخروجها كتباً كتباً على مواضيع الأحكام الفقهية، وسمي جملة الكتاب... (خير من زينته)" [103].

المدونة، « أصل علم المالكيين، وهي مقدمة على غيرها من الدواوين بعد موطأ مالك ﷺ، ويروى أنه ما بعد كتاب الله كتاب أصح من موطأ مالك ﷺ، ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه أفيد من المدونة، والمدونة هي عند أهل الفقه ككتاب سيبويه عند أهل النحو، وككتاب إقليدس عند أهل الحساب، وموضعها

---

[100] *أوجز المسالك* (1/ 36).

[101] *فضل الموطأ* (ص 32).

[102] *كشف المغطى* (ص 35).

[103] *أعلام الفكر الإسلامي* (ص 26).

.

من الفقه موضع أم القرآن من الصلاة، تجزئ من غيرها، ولا يجزئ غيرها منها».[104]

الفرع الثاني: مرحلة التطور.

تبدأ مرحلة التطور – نظرياً – من حيث انتهت مرحلة النشوء، ويمكن اعتبار بداية القرن الرابع بداية لهذه المرحلة، ومن البديهي أن هذه المرحلة لا يمكن فصلها فصلاً كاملاً عن المرحلة السابقة أو اللاحقة لها، فمراحل المذهب الثلاثي تتداخل، وتمتزج امتزاجاً ينصهر في الآراء، والاجتهادات، والترجيحات التي تبرز في المراحل المختلفة.[105]

وقد تعرضت كل المدارس المالكية لحركة امتداد وانحسار في أماكن وأماكن، بسبب الظروف السياسية، وكان الضعف الأكبر من نصيب المدرستين المصرية والمدنية بسبب سيطرة العبيديين الشيعة، وانفردت مدرسة الأندلس بقوتها وامتداد المذهب بها، لا سيما وأن ملوك الأندلس ألزموا الناس بالمذهب، قال الحكم: « من خالف مذهب مالك بن أنس ﷺ بالفتوى أو غيره و بلغني خبره أنزلت به من النكال ما يستحق و جعلته ثرادا[106]، و قد أخبرت فيما رأيت من الكتب أن مذهب مالك و أصحابه أفضل المذاهب، و لم نر في أصحابه و لا فيمن تقلد مذهبه غير السنة و الجماعة، فليتمسك بهذا ففيه النجاة إن شاء الله....

وقد بلغني أن قوما يفتون بغير مذهب مالك بن أنس، وأنهم يرخصون في الطلاق وغيره بمناكير من الفتوى فكل من زاغ عن مذهب مالك فإنه ممن زين على قلبه وزين له سوء عمله، فقد نظرت في أقاويل

---

[104] *المقدمات الممهدات* (1/ 44 – 45).

[105] محمد إبراهيم. 1421 هـ – 2000 م. *اصطلاح المذهب عند المالكية*. دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث: الإمارات العربية المتحدة – دبي. ص177.

[106] ثرد الذبيحة قتلها من غير أن يفري أوداجها... والمثرِّد من يذبح بحجر أو عظم، أو مَنْ حديدته غير حادة، واسم ذلك المثراد والثريد. مادة (ثرد).

الفقهاء ورأيت ما صنف من أخبارهم إلى يومنا هذا فلم أر مذهبا اتقى ولا أبعد من الزيغ من مذهبه»[107].

وكان منهج التأليف في هذه الفترة على نسقين:

1. التهذيب، والترتيب، والاختصار، والتنقيح لأمهات ودواوين المذهب، مع زيادة ما استجد وترجح من آراء، وقد نالت المدونة أعظم قسط من هذا الاتجاه.

قال ابن خلدون[108]: «ولم تزل علماء المذهب يتعاهدون هذه الأمهات بالشرح، والإيضاح، والجمع، فكتب أهل إفريقية على المدونة ما شاء الله أن يكتبوا، مثل ابن يونس[109]... وجمع ابن أبي زيد جميع ما في الأمهات من المسائل، والخلاف، والأقوال في كتاب النوادر، فاشتمل على جميع أقوال المذهب وفروع الأمهات كلها في هذا الكتاب»[110].

2. صياغة جديدة منظمة مركز للآراء الفقهية في المذهب بعامة، وللترجيحات والتخريجات الممثلة لمدرسة ما بخاصة، فيكون الكتاب جديداً في منهجه التأليفي وصياغته الفقهية، وغن لم يخرج عن ارتباط واعتماده على أمهات المذهب ودواوينه المشهورة، ومن أشهر الكتب الممثلة لهذا الاتجاه كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب، وكتاب التفريع لابن الجلاب، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني. وكل واحد من هذه

---

[107] أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي. *المعيار المعرب والجامع المغرب*. المحقق: جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي الناشر: دار الغرب الإسلامي 1990 مج 1. ص 372.

[108] عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي، قاضي القضاة العلامة الحافظ المؤرخ، كان سديد البحث، كثير الحفظ، صحيح التصور، تولى قضاء المالكية، وتصدر للإقراء في الجامع الأزهر، صنف تاريخه الكبير في سبع مجلدات، سماه (*العبر في تاريخ الملوك والأمم والبربر* توفي سنة 808 هـ). *نيل الابتهاج بتطريز الديباج* (ص 169 – 170).

[109] ابن يونس، محمد بن عبد الله بن يونس الصقلي، التميمي، أبو بكر، ويقال أبو عبد الله، كان فقيهاً، فرضياً، حاسباً، إماماً ملازماً للجهاد، موصوفاً بالنجدة، وله كتاب في الفرائض، ويعبر عنه ابن عرفة بالصقلي (ت 451 هـ). انظر: *ترتيب المدارك* (8/ 114)، *الديباج المذهب* (2/ 240 – 241)، *شجرة النور الزكية* (ص 111)، *مواهب الجليل* (1/ 35).

[110] *مقدمة ابن خلدون* (ص 245).

الثلاثة أطلق عليه اسم المختصر.[111]

الفرع الثالث: مرحلة الاستقرار

تبدأ مرحلة الاستقرار بكتاب ابن الحاجب[112]: (جامع الأمهات)، «ويقصد بهذه التسمية أن الأمهات الفقهية مثل المدونة، ومختصراتها، وغير ذلك من الكتب المؤلفة في الفقه المالكي قد جمعها في مختصره»[113]

ومؤلفات القرافي: أحمد بن إدريس، منها:

1 - كتاب الذخيرة في الفقه:

«من أجل كتب المالكية، جامع لكتب الفقه على مذهب الإمام مالك التي عدت أصولاً للمذهب، فقد جمع بين الكتب الخمسة التي عكف عليها المالكيون شرقاً وغرباً، حتى لا يفوت أحداً من الناس مطلب، ولا يعوزه أرب، وهي: المدونة، والجواهر، والتلقين، والتفريع لابن الجلاب، والرسالة، جمعاً مرتباً، بحيث يستقر كل فرع في مركزه، ولا يوجد في غير حيزه، على قانون المناسبة في تأخير ما يتعين تأخيره، وتقديم ما يتعين تقديمه من الكتب والأبواب والفصول، متميزة الفروع»[114]

---

[111] محمد إبراهيم. 1421 هـ - 2000 م. *اصطلاح المذهب عند المالكية*. ص 205.

[112] ابن الحاجب: «أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر... المعروف بابن الحاجب... كان ركناً من أركان الدين في العلم والعمل، بارعاً في العلوم الأصولية، وتحقيق العربية، متقناً لمذهب مالك بن أنس...، من أذكى الأمة قريحة، ثقة، حجة، متواضعاً...، علامة زمانه، ورئيس أقرانه...، ألف كتاب الجامع في الفقه (ت سنة 646 هـ).

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، الذيل على الروضتين (ص 182)؛ وانظر: *الديباج المذهب* (2/ 86 - 89)؛ *الفكر السامي* (2/ 231).

[113] *تراجم خليل* لعظوم (ص 100).

[114] *الذخيرة* (1/ 34 - 35).

2- كتاب الفروق

الكتاب «في الفروق بين القواعد وتلخيصها، فله من الشرف... شرف الأصول على الفروع، وسميته لذلك أنوار البروق، في أنواء الفروق ولك أن تسميه كتاب الأنواء، أو كتاب الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية، كل ذلك لك، وجمعت فيه من القواعد خمسمائة وثمانية وأربعين قاعدة، أوضحت كل قاعدة بما يناسبها من الفروق حتى يزاد انشراح القلب لغيرها»[115]

كتب ابن عبد البر:[116] (ت سنة 463 هـ).

1- كتاب الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار، وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الآثار..

2- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة المالكي.

3- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.

مؤلفات ابن العربي[117]، محمد بن عبد الله المعافري، (ت 543 هـ).

ومن مؤلفاته الفقهية:

---

[115] القرافي، أحمد بن إدريس، *الفروق* (1/ 3 - 4).

[116] ابن عبد البر: «يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري، أبو عمر، الحافظ، شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، علا ذكره في الأقطار، ورحل إليه الناس، وسمعوا منه، وألف تواليف كثيرة مفيدة طارت بالآفاق»، من مؤلفاته: «التمهيد» وهو كتاب لم يضع أحد مثله في طريقته، وكتاب «*الاستذكار*»، وكتاب «الاستيعاب»، (توفي 463 هـ). *ترتيب المدارك (8/ 127 - 130)؛ وانظر: الصلة (2/ 677 - 679)؛ بغية الملتمس (ص 489 - 491)؛ الديباج المذهب (2/ 367 - 370)..*

[117] ابن العربي أبو بكر، محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد المعافري، المعروف بابن العربي، كان فهماً، نبيلاً، فصيحاً، حافظاً، أديباً، شاعراً، من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها، متقدماً في المعارف كلها، متكلماً في أنواعها، وهو ختام علماء الأندلس، صنف في غير فن تصانيف مليحة كثيرة، حسنة، مفيدة (ت سنة 543 هـ).

انظر: *الغنية (ص 66 - 72)؛ الصلة (2/ 591)؛ بغية الملتمس (ص 92 - 99)؛ المرقبة العليا (ص 105 - 107)؛ أزهار الرياض (3/ 62 - 65)؛ الديباج المذهب (2/ 252 - 256).*

1 – الإنصاف في مسائل الخلاف، عشرون مجلداً.

2 – التقريب والتبيين في شرح التلقين

مؤلفات القاضي عياض بن موسى اليحصبي[118] (ت 544 هـ).

« له تواليف مفيدة كتبها الناس وانتفعوا بها، وكثر استعمال كل طائفة لها»،

من أشهر مؤلفاته الفقهية:

كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة، ويعرف أيضاً باسم «كتاب المستنبطة في شرح كلمات مشكلة، وألفاظ مغلطة، مما وقع في كتاب المدونة، والمختلطة».

مؤلفات الباجي: أبو الوليد سليمان بن خلف[119]

1 – المنتقى في شرح الموطأ:

«أحسن كتاب ألف في مذهب مالك؛ لأنه شرح فيه أحاديث الموطأ، وفرَّع عليها تفريعاً حسناً»[120].

«ذهب فيه مذهب الاجتهاد.

---

[118] وكان القاضي عياض يجمع بين علم الرواية والدراية، الحديث، والفقه، كما كان مفسراً بارعاً، ومؤرخاً معتمداً، ولذا فقد تنوعت موضوعات مؤلفاته، وكتبه، حيث شملت الفقه، الحديث، والتفسير، والسيرة، والتراجم.

[119] أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن عبد الله الباجي، نبيه البيت في العلم والجلالة، من أهل العلم بالحديث والرأي والحفظ للمسائل، قائماً بها، واقفاً عليها، عاقداً للشروط، محسناً لها»، (ت سنة 433 هـ).
ترتيب المدارك (8/ 46)؛ وانظر أيضاً: الصلة (2/ 522 – 523)؛ البغية (ص 50)؛ نفح الطيب (2/ 414).

[120] *نفح الطيب* (2/ 274، 282).

– فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء من الأحكام:

إلى غير ذلك من عشرات المؤلفات الجليلة التي مكنت مسائل المذهب المالكي إلى يومنا هذا.[121]

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[121] تفصيل المؤلفات ومنهجها في الأطوار الثلاثة ذكره الدكتور محمد إبراهيم علي أستاذ الفقه والفقه المقارن (سابقا) بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى – مكة المكرمة في بحثه الماتع (*اصطلاح المذهب عند المالكية*).

المبحث الثاني

جهود الشيخ زايد في تحقيق النسيج الاجتماعي

المطلب الأول: ترجمة الشيخ زايد.

هو زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى بن نهيان آل نهيان.

ولد في الأول من ديسمبر عام 1918، بمدينة العين في وسط قبائل بني ياس، وهو الابن الرابع لأبيه الشيخ سلطان بن زايد، سمي على اسم جده الشيخ زايد الأول، الذي حكم إمارة أبو ظبي منذ العام 1855 إلى عام 1909. أمه هي الشيخة سلامة بنت بطي القبيسي. وتعهده بالتوجيه والعناية في طفولته معلمه ومرشده سيد عبد الله بن غانم. وبعد وفاة الشيخ سلطان تولى زمام الحكم الشيخ شخبوط، الأخ الأكبر للشيخ زايد، وفق رغبة العائلة، في تلك الفترة كانت أبو ظبي واحدة من الإمارات المتصالحة غير معروفة للعالم.

تولى الشيخ زايد حكم العين عام 1946، وفي عام 1953 بدأ زايد رحلة حول العالم يعزز فيها من خبرته السياسية، ويطلع من خلالها على تجارب أخرى للحكم والعيش، فزار بريطانيا ومن ثم الولايات المتحدة وسويسرا ولبنان والعراق ومصر وسوريا والهند وباكستان وفرنسا، وقد زادته هذه التجربة اقتناعًا بمدى الحاجة لتطوير الحياة في الإمارات، والنهوض بها بأسرع وقت ممكن؛ للحاق بركب تلك الدول.

تولى الشيخ زايد مقاليد الحكم في إمارة أبو ظبي في 6 أغسطس 1966 بإجماع وموافقة من العائلة الحاكمة خلفا لشقيقه الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان. وتمكّن الشيخ زايد من تحقيق إصلاحات واسعة، منها تطوير قطاعات التعليم والرعاية الصحية والإسكان الشعبي وتحديثها، وتطوير المدن بوجه عام.

كان الشيخ زايد أول من نادى بالاتحاد، حيثُ عمل بالاشتراك مع الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، على توحيد أول إمارتين من الإمارات المتحدة، وهما إمارتي دبي، وأبو ظبي، وذلك في اجتماع السميح، الذي عُقِد في التاسع عشر من شهر فبراير لعام (1968) ميلاديًا، عندما ناقش الطرفين فكرة إنشاء دولة عربية موحدة من الإمارات المشتتة، وتكون هذه الدولة تحت علم واحد، محققا أول أهدافه، وهو وحدة النسيج الإماراتي.

عمل سمو الشيخ زايد جاهداً من أجل توحيد الإمارات، وهي: (أبو ظبي، دبي، الشارقة، رأس الخيمة، الفجيرة، أم القوين، عجمان)، وتحقق ذلك في الثاني من ديسمبر لعام (1971م)، وهو اليوم الذي صارتْ دولة الإمارات العربية المتحدة تتخذه يومًا وطنيًا لها كل عام، ونقل شُعب هذه المنطقة إلى منابر العلم والتطور والنهوض به إلى رحاب الحضارة، وعمل على توحيد الشعب في دولة واحدة لها كل مميزات الدولة الفيديرالية في الوقت الراهن، فبقدوم الشيخ زايد ازدهرت الإمارات العربية المتحدة خلال فترة قصيرة من الزمن، فكانتْ أفكاره قائمة على احترام الإنسان وحقوقه دون تفرقة، وتحقيق مبدأ التكافؤ، وصون كرامته، واعتبره الدعامة الأساسية، التي يقوم عليها المجتمع، ويقول الشيخ زايد في ذلك: «استطاع الاتحاد أن يخطو خطوات ثابتة عن طريق التقدم والازدهار، وكان الإنسان الركيزة الأولى، التي أولياها اهتماما باعتباره الدعامة الأساسية لبناء مجتمع صالح»[122].

توفي الشيخ زايد في 19 رمضان 1425هـ الموافق 2 نوفمبر 2004 وتولى ابنه الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان حكم إمارة أبو ظبي وانتخبه المجلس الأعلى للاتحاد رئيساً للدولة في 3 نوفمبر 2004.[123]

---

[122] ينظر: *قيام دولة الإمارات العربية المتحدة*، حمودي نجم الدين عبد الله، مذكرات ودراسات، الطبعة الأولى، دار بن دسمال، أبو ظبي، 2004، 7.

[123] الموقع الرسمي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

المطلب الثاني: جهود الشيخ زايد في تحقيق النسيج الاجتماعي

لقد وهب المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان (طيب الله ثراه) نفسه ؛ لبناء وطنه وخدمة مواطنيه، وبذل قصارى جهده؛ لتحقيق تطلعات شعبه وطموحاته في الحياة الكريمة الرَّغيدة، فكانتْ حياته مشهودة له بالعطاء، وعمل بكل إخلاصٍ وتفانٍ لخدمة شعبه، ووطنه، وأمته العربية والإسلامية؛ بل والإنسانية كلها؛ حيثُ بدأ البناء من مرحلة الصفر، وقبل قيام الاتحاد كانتْ دولة الإمارات العربية المتحدة محرومة من كل الخدمات في المجالات كلِّها، فقام الشيخ زايد ﵀؛ بإقامة المدارس، ونشر التعليم، وقام بتوفير أرقى الخدمات الصحية، وذلك ببناء أحدث المستشفيات، والعيادات العلاجية في كل أرجاء الوطن، وإنجاز المئات من المشاريع، التي شكَّلت منظومةً من المدن العصرية الحديثة؛ بهدف تحقيق السعادة والرفاه للمواطنين، وعمل أيضاً على نشر الأمن والطمأنينة بين أبناء شعبه؛ لذلك فإن التطور الاقتصادي والثقافي الحاصل في الإمارات العربية المتحدة هي نتيجة جهوده ﵀[124].

اهتم الشيخ زايد ﵀ بالنهوض بالعملية التعليمية بين أفراد الشعب الإماراتي، وخصوصا بين ميسوري الحال، إيماناً منه؛ بأن هذه العملية سبباً في النهوض، وتطور الشعوب، وتأهيلهم لبناء نسيج اجتماعي حضاري، والمساهمة في تقدمه وتطوره. فقد كان الشيخ زايد رحب الصدر عطوفاً محباً للآخرين، ويمتلك كل مقومات الخير والعطاء، ومؤمن بأن العلم هو العامل الأساسي في تقدم الأمم، فقد اهتم ﵀ بالفرد؛ لأنه الأساس في بناء نسيج اجتماعي قوي؛ حيثُ قال: « مهما أقمنا من مبانٍ ومنشآتٍ ومدارسَ ومستشفياتٍ، ومهما مددنا من جسور؛ فإن كل ذلك سيظل مادياً لا روح فيه، وغير قادر على الاستمرار،

---

[124] ينظر *الشيخ زايد ودوره في نشوء وتطور دولة الإمارات العربية المتحدة*، تأليف: سويم العزي، حسين سينو حسين، مركز الكتاب الأكاديمي، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2015، 153-155

إن روح كل هذا هو الإنسان..»، ولذلك اهتم بالفرد في جميع مراحل عمره، وأكد على إعداد الأساتذة وتأهيلهم، وجميع الذين يعملون في المجال التعليمي والتربوي، والاهتمام بالمختصين الاجتماعيين، ولم يكن هذا لفئة دون أخرى؛ بل خصَّ بها كل الشعب الإماراتي بكل أصنافه وفئاته[125].

وقد أجمع العالم بأسره أن زايدًا رجل التنمية، ورجل دولة قوي، وأنه دائما يدعو ﷺ إلى التراحم والتسامح في العلاقات الإنسانية بين الشعوب عامة، وفي لقائه مع الأمير تشارلز ولي عهد المملكة البريطانية في الحادي عشر من شهر نوفمبر لعام (1993م) أكد أنّ الإسلام هو دين المحبة، والغفران، والتسامح، والرأفة، والتقارب بين البشر، وأن الدين الإسلامي لا يعرف العنف والبطش[126].

وكذلك في لقائه مع عدد من السفراء الجدد يوم التاسع والعشرون من مارس لعام (1988م)، أكد على أن الدين الإسلامي يعامل جميع البشر على حد سواء، وكأنه ترسم خطى حديث أَبِي نَضْرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أَبَلَّغْتُ؟ قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لِيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» [127]، وهذا تأكيد منه على حرصه على التكاتف والتآلف بين المواطنين والمقيمين، كذلك بين الشعب الإماراتي وشعوب العالم أجمع، وهي لفتة تحسب له.

---

[125] *زايد الإنسان*، من إصدارات مكتب نائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الإعلام، أبو ظبي، بن دسمال للنشر، 2005، 10.

[126] *زايد روح خالدة في ذاكرة ووجدان الوطن والمواطنين*، وكالة أنباء الإمارات، السبت 27 يوليو 2013م، تم الاطّلاع على الموقع: http://wam.ae/ar/details/1395242450386

[127] رواه أحمد، مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ٥/ ٤١١. وصححه الألباني في "الصحيحة" (199/6)، وفي شرح الطحاوية،ص 361، وكذلك في غاية المرام برقم 313، وأخرجه أبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (100/3)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (5137).

وحديثه (رحمة الله عليه) في السادس من أكتوبر (2003م) عندما قال: « حاشا لله أن تكون روح الإرهاب إسلامية، أو أن يكون جسده عربياً، فهذا ظلم للإسلام، وعلى الذين يرددون هذه المزاعم والاتهامات على هواهم وبدون براهين، أن يعودوا إلى القرآن الكريم..، فالإرهابي عدو الإسلام والبشر، والمسلم صديق للبشر، وأخ للمسلمين وغير المسلمين؛ لأن الإسلام دين رحمة في الأرض ودين تسامح».

وكانت آخر كلماته قبل رحيله تُؤكد على نبذ الإرهاب ونشر التفرقة بين شعوب العالم، وأن الإمارات العربية المتحدة ستواصل طريقها للمحافظة على مجتمع متجانس موحد متمسك بقيمه وتراثه، ومنفتح على العالم ومتفاعل مع إبداعاته وثقافاته.

وقد قال سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم –أمير دبي–: إنه أحد القادة الذين طبعوا بصماتهم على صفحات التاريخ الحديث، وإنه القائد الإسلامي، والزعيم العربي الذي جعل من الإسلام منطلقاً له في تصوراته ورؤاه لقضايا العصر كافة[128].

أكدتْ دراسةً علميةً أن المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان كان نموذجاً يحتذى في بناء الدولة الحديثة، وتعزيز الوحدة الوطنية، وترسيخ الديمقراطية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وأنه استطاع أن يجمع شمل الإمارات، وأنه صاحب تجربة وحدوية عصرية لا تكمن أهميتها في عدد سكانها فحسب، ولا في حجم ومساحة الإمارات ولا بنائها الاجتماعي أو الاقتصادي، بل تكمن في قدرتها على الصمود في وجه التجزئة، فهي التجربة العربية الوحيدة، التي قدر لها أن تقوم وتستمر في المنطقة؛ فاستطاع الشيخ زايد ﵀ –بتوفيق الله– تجاوز الصعاب، وبسط الأمن، وإقامة حكم على أساس الشورى والعدل والمساواة، ما

[128] وكالة الأنباء الإماراتية – *زايد أوسمة وشهادات تقدير إقليمية ودولية*، الثلاثاء، 16، نوفمبر، 2004، تم الاطلاع على الموقع الالكتروني: https://wam.ae/ar/details/1395233735761

أكسبه حب وطنه والعالم العربي، وأثبتتْ الدراسة أن تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة؛ برزتْ كأفضل التجارب الاتحادية العربية على الإطلاق، ليس فقط من حيثُ استمرارها، بل أيضاً من حيث القفزة النهضوية، التي عرفتها الإمارات في ظل قيادة الشيخ زايد، مقارنةً بمثيلاتها من المسارات النهضوية في العالم العربي، وذلك بمعاونة أصحاب السمو حكام الإمارات، التي أصبحتْ في عهده تتمتع بمكانة مرموقة على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي[129].

إنَّ نسيجَ دولة الإمارات الاجتماعي المتماسك وبنيتها الحضارية المتكاملة، التي شهدتْ عبر التاريخ تعايشاً إنسانياً فريداً، مبني على التسامح الديني الثقافي، الذي تشهده دولة الإمارات، والذي لا يحتاج إلى أي دليل لتأكيده كونه من الصفات الفطرية في المجتمع الإماراتي المتسامح، ولم يكتف الشيخ زايد بجهوده في وحدة النسيج الاجتماعي الإماراتي؛ بل كان يسعى دائمًا لوحدة النسيج العربي والخليجي أيضاً، إذ جاءتْ فكرة مجلس التعاون الخليجي وليدة حلم مشترك للشيخ زايد، والشيخ جابر الأحمد الصباح حاكم دولة الكويت، وفي الخامس والعشرين من شهر مايو لعام (1981م) تحقق هذا الحل؛ حيثُ عُقِد أول اجتماع في أبو ظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وتم اختيار الشيخ زايد أول رئيس للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربي، وذلك بإجماع الحضور، كما كان أول رئيس دولة يوقع على ميثاق هذا المجلس، ويشترك أعضاء المجلس في النظام السياسي والنسيج الاجتماعي والثقافي[130].

---

[129] رصرص، محمد محمود أحمد، «*الشيخ زايد صاحب تجربة وحدوية عصرية*»، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، (2011م).

[130] ينظر: *مجلس التعاون الخليجي في الميزان*، محمد صادق إسماعيل، دار العلوم للنشر والتوزيع، 1431هـ، 2010م، الطبعة الأولى، 8.

المبحث الثالث

أهمية النسيج الاجتماعي وضرورته في ضوء القرآن والسنة

حرص ديننا الإسلامي بتشريعاته الحكيمة ومبادئه السامية، على بناء نسيج اجتماعي متراحم متكاتف، يقوم على التآزر والتعاون، وكانت التشريعات الإسلامية تؤمن حياة كريمة مستقرة للإنسانية كلها، وقد تجلى في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية إمداد النسيج الاجتماعي بعوامل الامتداد والرقي.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[131].

وقال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[132].

فالله تعالى يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة؛ لأنّ الفرقة هلكة والجماعة نجاة، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «حبل الله هو الجماعة»[133].

---

[131] (القرآن. المائدة 5: 2).

[132] (القرآن. آل عمران 3: 103).

[133] *الجامع لأحكام القرآن*، للقرطبي، المجلد الثاني، الجزء الرابع، (102- 103). والأثر موقوف من طريق مجالد بن سعيد، فقد أخرجه أيضاً الطبراني في "المعجم الكبير" (198/9) رقم (8971)، (8972)،وابن بطة في "الإبانة" (327/1)، والطبري في "تفسيره -تحقيق شاكر-"(76/7) رقم (7581)، وابن عبد البر في "التمهيد" (274/21).

فأوّل مقصد للإسلام، وأجلّه وأعظمه هو توحيد كلمة المسلمين، وجمع قلوبهم على غاية واحدة، هي إعلاء كلمة الله، وتوحيد صفوفهم في العمل لهذه الغاية[134].

وهذا من مقاصد صلاة الجماعة، وتسوية صفوفهم فيها أوّلا، كما قال رسول الله ﷺ: «لتسوّنّ صفوفكم أو ليخالفنّ الله بين وجوهكم»[135].

وكانت بركة الطعام في الاجتماع، فعَنْ وَحْشِيٍّ بن حرب، أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُتَفَرِّقِينَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ[136]. وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ[137]. وقد اتفق أهل

---

134 *سنن الترمذي*، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (1/ 431. 432).

135 أخرجه البخاري في «صحيحه» (1 / 145) برقم: (717) (كتاب الأذان، باب تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها) ومسلم في «صحيحه» (2 / 31) برقم: (436) (كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف وإقامتها وفضل الأول فالأول).

136 أخرجه أبو داود في «سننه» (3 / 406) برقم: (3764) (كتاب الأطعمة، باب في الاجتماع على الطعام) وابن ماجه في «سننه» (4 / 418) برقم: (3286) (أبواب الأطعمة، باب الاجتماع على الطعام) وأحمد في «مسنده» (6 / 3485) برقم: (16326) مسند المكيين رضي الله عنهم، حديث وحشي بن حرب الحبشي عن النبي. وحسنه العلامة الألباني في *صحيح أبي داود* برقم 3764 وكذلك فعل في صحيح سنن ابن ماجه، حديث رقم 2674.

137 أخرجه الحاكم في «مستدركه» (1 / 116) برقم: (397) (كتاب العلم، لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا)، (1 / 116) برقم: (398) (كتاب العلم، لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا) والترمذي في «جامعه» (4 / 39) برقم: (2166) (أبواب الفتن عن رسول الله .، باب ما جاء في لزوم الجماعة). ولقد تناقل المحدّثون من المتقدمين والمتأخرين القول بثبوت هذا الحديث وقبوله والحكم بصحته؛ فمن السابقين: الترمذي، والحاكم، وابن حبان، والنووي، وغيرهم. ومن المتأخرين: الشيخ أحمد شاكر، والألباني، وآخرون. وانظر أقوالهم في *الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين*، صفحة 1 – 150.للمحدث الشيخ مقبل بن هادي الوادعي بتصرّف.
وقد فصل القول في الحديث سندا ومتنا وسبر طرقه وخرجه وحققه بما لا مزيد عليه؛ الشيخ الدكتور عدنان بن محمد عبد الله آل شلش، في كتابه: *شيخ الإسلام ابن تيمية محدثا* ص 60 وما بعدها. ط1 دار النفائس، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية 2005، وانظر صحيح الجامع برقم (1848).

السنة والجماعة على أن المراد بذلك هو رعاية الله لهم، وعنايته بهم، وأنهم في كنفه وحفظه.

واختلف أهل العلم في المقصود بالجماعة، قال أبو إسحاق الشاطبي رحمه الله (الاعتصام 478/1):

اختلف الناس في معنى الجماعة المرادة في هذه الأحاديث على خمسة أقوال: أحدها: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام، وهو الذي يدل عليه كلام أبي غالب: إن السواد الأعظم هم الناجون من الفرق، فما كانوا عليه من أمر دينهم، فهو الحق، ومن خالفهم مات ميتة جاهلية، سواء خالفهم في شيء من الشريعة، أو في إمامهم وسلطانهم، فهو مخالف للحق.

فعلى هذا القول يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخل في حكمهم، لأنهم تابعون لهم، ومقتدون بهم فكل من خرج عن جماعتهم، فهم الذين شذوا، وهم نهبة الشيطان، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع، لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة لم يدخلوا في سوادهم بحال. الثاني: أنها جماعة أئمة العلماء المجتهدين، فمن خرج مما عليه علماء الأمة مات ميتة جاهلية، لأن جماعة الله العلماء جعلهم الله حجة على العالمين. الثالث: أن الجماعة هي الصحابة على الخصوص.

الرابع: أن الجماعة هي جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر، فواجب على غيرهم من أهل الملل اتباعهم، وهم الذين ضمن الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ألا يجمعهم على ضلالة.

الخامس: ما اختاره الطبري الإمام، من أن الجماعة جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير. ا.هـ.

فلكل هذه الأقوال وجه، وهي تلتقي عند نقطتين عليهما مدارها وهما: الاتباع، واعتبار أهل السنة.

قال أبو إسحاق: فهذه خمسة أقوال دائرة على اعتبار أهل السنة والاتباع، وأنهم المراد بالأحاديث.

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ[138].

وقال ابن عبّاس، فقال: «الجماعة الجماعة، إنّما هلكت الأمم الخالية بتفرّقها»[139].

وهذا النسيج الاجتماعي يقصد به تعاون فئات المجتمع لنشر الخير بين الناس، وهو ينبعث من شعور المرء بغيره، فيرحم الناس بعضهم بعضاً، ويتحقق تماسك المجتمع، وفي السنة النبوية يحثنا نبينا الكريم على أن يحب المرء الفضل والخير لغيره كما يحبه لنفسه،

عن سهل بن سعد الساعدي، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ المؤمِنَ مِنْ أهلِ الإيمانِ بمنزلَةِ الرأسِ منَ الجسدِ يألمُ المؤمِنُ من أهلِ الإيمانِ كما يألمُ الجسدُ لما في الرأسِ[140]»، فهو تراحم مجتمعي تعلو فيه المنافع الجماعية على المنافع الفردية والمصالح العامة على المصالح الخاصة، فيتعاون المجتمع ويتراحم، ويقوى تماسكه ويشتد بناؤه، ويترابط أبناؤه.

---

[138] أخرجه البخاري في «صحيحه» (1 / 103) برقم: (481) (كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره)، ومسلم في «صحيحه» (3 / 90) برقم: (1023) (كتاب الزكاة، باب أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها غير مفسدة).

[139] الدر المنثور للسيوطي (2/ 285).

[140] رواه أحمد في تتمة مسند الأنصار حديث أبي مالك سهل بن سعد الساعدي (حديث رقم: 22877) ، والطبراني في الكبير (131/6) (5743)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (190/8) باختلاف يسير، يُنظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب البر والصلة، باب مثل المؤمن من أهل الإيمان، علي بن أبي بكر الهيثمي، مؤسسة المعارف، 1406هـ، 190/8 حيث قال : ورجال أحمد رجال الصحيح غير سوار ابن عمارة الرملي وهو ثقة . يقول الباحث: والحديث صحيح لغيره، وإسناد أحمد ضعيف لضعف مصعب بن ثابت، لكنه قد توبع، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٥٧٤٣) من طريق أحمد بن الحجاج، بهذا الإسناد. وهو في "الزهد" لابن المبارك (٦٩٣) ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٣/١٣. وتحرف في "الزهد" أبو حازم إلى أبي ثابت. وأخرجه القضاعي في "مسند الشهاب" (١٣٦) من طريق عيسى بن يونس، عن مصعب بن ثابت، به. وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٤٦٩٣) من طريق سوار بن عمارة الرملي، عن زهير ابن محمد، عن أبي حازم، به. وزهير بن محمد رواية الشاميين عنه غير مستقيمة. وقال عنه المحدث الفقيه المفسر ابن كثير: لا بأس بإسناده، تفسير القرآن العظيم 355/7، وقال عنه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة: إسناده لا بأس به في الشواهد(66/6).

وقد أكدَّ القرآن الكريم على معاني وحدة النسيج الاجتماعي، فقال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦﴾ [141]، وفي الآية أمر بالإحسان إلى الأهل والجيران والأقرباء والأصدقاء، وكذلك الضعفاء والمحتاجين.

وحرم الشرع عدة أمور لأنها سبيل التنازع والتفرق، قال تعالى: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ١٥١ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[الأنعام: 151-153]

ومن الأدلة التي ذكرها الشرع الحنيف على ضرورة وحدة النسيج الاجتماعي، الإشارة إلى أهمية التكافل

[141] (القرآن. النساء 4: 36).

المادي مع ذوي الأرحام؛ فضاعف الأجر لمن تكفل بهم أو وصلهم، فعن سلمان بن عامر الضبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصدقةُ على المسكينِ صدقةٌ، وعلى ذي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ، صدقةٌ وصِلَةٌ» [142].

كما أوصانا ديننا الحنيف بالتكافل الاجتماعي، وذلك بحسن معاملة الجيران، ومؤازرتهم في أحزانهم، ومشاركتهم أفراحهم، وكذلك مهاداتهم، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: «إِنَّ خَلِيلِي ﷺ أَوْصَانِي: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ» [143]، وفي ذلك دلالة على دور الهبة والهدية في تقوية النسيج الاجتماعي، وإشاعة روح الألفة والمودة بين أفراد المجتمع والترابط والتكافل فيما بينهم.

وأيضاً من صور تقوية النسيج الاجتماعي تعاون أفراد المجتمع على الخير، وذلك باتحادهم في مواجهة الأزمات والمخاطر، والسعي في تفريج الكربات، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال، أن رسول الله ﷺقال: « المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ، لا يظْلِمُه، وَلاَ يُسْلِمهُ، منْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ، ومَنْ فَرَّج عنْ مُسْلِمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللَّهُ عنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوْمَ الْقِيامَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْم الْقِيَامَةِ» [144].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قيلَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَجِدْ؟ قالَ: يَعْتَمِلُ بيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ ويَتَصَدَّقُ قالَ، قيلَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: يُعِينُ ذا الحاجَةِ المَلْهُوفَ

---

[142] أخرجه النسائي في «المجتبى» (1 / 518) برقم: (2581 / 1) (كتاب الزكاة.، باب الصدقة على الأقارب) والنسائي في «الكبرى» (3 / 73) برقم: (2374) (كتاب الزكاة، الصدقة على الأقارب)، والترمذي في «جامعه» (2 / 39) برقم: (658) (أبواب الزكاة عن رسول الله، باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة. وأحمد (16279). وقد صححه العلامة الألباني في صحيح النسائي برقم 2581، وحسنه في إرواء الغليل برقم883، وقال عنه في صحيح الترغيب والترهيب :حسن صحيح برقم 892، وصححه المحدث شعيب الأرناؤوط في تخريجه صحيح ابن حبان برقم 3344.

[143] أخرجه مسلم في «صحيحه»، (8 / 37) برقم: (2625) (كتاب البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه).

[144] أخرجه البخاري في «صحيحه» (3 / 128) برقم: (2442) (كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه)، ومسلم في «صحيحه» (8 / 18) برقم: (2580) (كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم).

قالَ: قيلَ له: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قالَ: يَأْمُرُ بالمعروفِ أوِ الخَيْرِ قالَ: أرَأَيْتَ إنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قالَ: يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فإنَّها صَدَقَةٌ» [145].

ونجد أن نموذج الأسرة في الإسلام يُعرض على أنها وحدة أساسية من وحدات الإعمار الكوني، وبناء أساسياً من أبنية نسيج المجتمع الإسلامي، وهي مؤسسة طبيعية تراحمية تتحكم فيها قيم التقوى والعفو والفضل، وليستْ مؤسسة اصطناعية ذاتْ طبيعة تنافسية صراعية، تخضع لعلاقات توازن القوى[146]، قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ [147].

وقد عرف المجتمع الإماراتي أخلاق التعاون، وسلوكيات التراحم، والتكافل، والعطاء، وكانتْ مبدأ أصيل في تقاليد دولة الإمارات العربية المتحدة، وسمة أصيلة استلمها وتوارثها الشعب الإماراتي من الشيخ زايد القائد والمؤسس، الذي يتمتع بأخلاق الإسلام، ويمتلك كل مقومات الخير والعطاء.

---

[145] أخرجه البخاري في «صحيحه» (2 / 115) برقم: (1445) (كتاب الزكاة، باب على كل مسلم صدقة)، (8 / 11) برقم: (6022) (كتاب الأدب، باب كل معروف صدقة) ومسلم في «صحيحه» (3 / 83) برقم: (1008) (كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف).

[146] ينظر: المرأة والعمل السياسي، هبة رؤوف عزت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية، هيرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة الأولى، 1995، 18/ 187.

[147] (القرآن. النساء 4: 36).